مختصر
جامع العلوم والحكم

للإمام الحافظ ابن رجب الحنبلي

اختصره وعلق عليه

محمد بن سليمان بن عبد الله المهنا

بسم الله الرحمن الرحيم

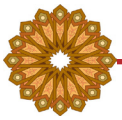

الحَدِيثُ التَّاسِعُ والأَرْبَعُونَ

■ عن عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ؛ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ؛ تَغْدو خِمَاصًا، وتَرُوحُ بِطَانًا».

رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ، والتِّرْمِذِيُّ، والنَّسَائِيُّ، وابْنُ مَاجَه، وابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِه»، والحاكِمُ.

وقَالَ التِّرْمِذِيُّ: «حَسَنٌ صَحِيحٌ».

الشَّرحُ

هذَا الحديثُ أصلٌ في التَّوكُّلِ؛ وأنَّه مِن أعظمِ الأسبابِ الَّتِي يُستَجلَبُ بِها الرِّزقُ؛ قالَ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿...وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٢-٣].

وحقيقةُ (التَّوكُّلِ): هُوِ صِدْقُ اعتمادِ القلبِ علَى اللهِ جَلَّجَلَالُهُ في استجلابِ المصالِحِ، ودَفْعِ المضارِّ، مِن أُمُورِ الدُّنيا والآخرَةِ كلِّهَا، وكِلَةُ[1] الأُمُورِ كلِّها إليهِ، وتحقيقُ الإيمانِ بأنَّه لَا يُعطِي ولَا يمنعُ ولَا يضرُّ ولَا ينفعُ سِوَاهُ.

قالَ سعيدُ بنُ جُبيرٍ: «التَّوكُّلُ: جماعُ الإيمانِ».

وقالَ وهبُ بنُ منبِّهٍ: «الغايةُ القُصوَى: التَّوكُّلُ».

وقالَ الحَسَنُ: «إنَّ توكُّلَ العَبْدِ علَى رَبِّه أَن يعلمَ أنَّ اللهَ هُوَ ثِقَتُهُ».

واعْلَمْ؛ أنَّ تحقيقَ التَّوكُّلِ لَا يُنافِي السَّعْيَ في الأسبابِ الَّتِي قدَّرَ اللهُ سُبحانَهُ المقدوراتِ بِهَا، وجَرَتْ سُنَّتُهُ في خَلْقِهِ بذلكَ؛ فإنَّ اللهَ تعالَى أمرَ بتعاطِي الأسبابِ، معَ أمرِهِ بالتَّوكُّلِ؛ فالسَّعْيُ في الأسبابِ بالجوارِحِ طاعةٌ لهُ، والتَّوكُّلُ

(١) (الكِلَة) -بكسرِ الكاف، وفتح اللاَّم-: التّوكيل.

بالقلبِ عليهِ إيمـانٌ بهِ؛ كما قالَ تعالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾[النسـاء: ٧١]، وقـالَ: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ ﴾[الأنفال: ٦٠].

واعْلَمْ أنَّ ثمرةَ التَّوكُّلِ الرِّضَا بالقضاءِ؛ فمَنْ وَكَّلَ أُمُورَهُ إلَـى اللهِ، ورَضِـيَ بما يقضيهِ لهُ ويختارُهُ، فقـدْ حَقَّقَ التَّوكُّلَ عليهِ.

ولذلـكَ؛ كانَ الحَسَـنُ والفُضَيْـلُ وغيرُهُمَـا يُفسِّـرون (التَّوكُّلَ) علَى اللهِ بـ(الرِّضَا).

❋❋❋